

عتبة 11

ما زلت واقعًا.

هناك فرق عميق بين النجاة والبقاء واقعًا.

النجاة غريزة.

البقاء واقعًا اختيار.

كثيرون يظنون أن الأمرين متطابقان.

هذا غير صحيح.

قد ينجو رجل من عاصفة ويقضي بقية حياته مستلقيًا على أنقاضها.

وقد يعبر آخر العاصفة نفسها، ويجمع ما تبقى، ويقرر أن يواصل.

الفرق ليس في الجرح.

الفرق في الوضعية.

لوقت طويل اعتقدت أن الحياة مسألة نتائج.

ثم جاءت المحن.

فاكتشفت أن الحياة كانت قبل كل شيء مسألة تماسك.

تماسك أخلاقي.

تماسك عاطفي.

تماسك إنساني.

هناك سنوات يبدو فيها كل شيء متعاوًا.

الناس يصلون.

الفرص تنمو.

المشاريع تتطور.

.حتى المستقبل يبدو ذا وجه ودود
.ثم تأتي سنوات أخرى
.سنوات مختلفة
.سنوات لا تسأل ماذا تريد
.سنوات تسأل ماذا تستطيع أن تتحمّل
.إنها السنوات التي لا تظهر في الصور
.السنوات التي لا يحتفي بها أحد
السنوات التي تصير فيها الحرفة الرئيسية ببساطة أن
تواصل.
تعلمت أن كل شخص يملك نقطة انكسار متخيّلة
حدًّا يرويه لنفسه
".لو حدث هذا، لما استطعت التحمّل"
".لو فقدت ذلك، لكان الأمر قد انتهى"
".لو جاءت تلك المحنة، لانهرت"
كنت أظن ذلك أنا أيضًا
ثم تقرر الحياة، بسخريتها المعتادة، أن تتحقق
وغيابًا ما نكتشف شيئًا مدهشًا
نحن أكثر مقاومة مما كنا نتخيّل
.لا أقوى
.أكثر مقاومة
.القوة ملك الأبطال
.المقاومة ملك الناس العاديين

أولئك الذين يستيقظون صباحًا

أولئك الذين يواصلون العمل

أولئك الذين يواجهون الفحوص الطبية

الفواتير

المسؤوليات

الغيابات

المخاوف

ويجادون مع ذلك طريقة للمضي قدمًا

هم المتخصصون الحقيقيون في النجاة

في مجرى حياتي التقيت أشخاصًا كانت لديهم أسباب
وجيهة جدًا للاستسلام

كانت لديهم أسباب أكثر بكثير مما كان لديّ يومًا

ومع ذلك كانوا يواصلون

لا لأنهم كانوا متفائلين

لا لأنهم كانوا سدّجًا

لا لأنهم كانوا يجهلون الألم

كانوا يواصلون لأن أحدهم كان يعتمد عليهم

ابنة

ابن

أم

زوج

زوجة

.صديق.

.جماعة.

.الواجب، أحيانًا، يولّد قوة لا تملكها الشخصية وحدها.

.حين لا تعيش لنفسك فقط، تصير أكثر مقاومة

.لا أكثر سعادة

.لا أكثر مناعة

.أكثر مقاومة

:توجد نقطة في الحياة تكفّ عندها عن سؤال نفسك

"لماذا يحدث هذا لي؟"

:وتبدأ في سؤال نفسك

"ماذا عليّ أن أفعل الآن؟"

.حين يحدث هذا التحوّل، يتغيّر شيء ما

.المعاناة لا تختفي

.لكنها تفقد الدور الرئيسي

.يعود الفعل ليحتلّ المشهد

.والحاضر

.والخطوة التالية

حين أتأمل الطريق المقطوع، ألاحظ أن اللحظات الحاسمة

لم تكن لحظات الانتصارات الكبرى

.كانت لحظات الثبات الكبرى

.الأيام التي كنت فيها متعبًا

.الأيام التي كنت فيها خائفًا

الأيام التي ما كان أحد ليلومني فيها لو تخلّيت
ومع ذلك، بطريقة ما، كنت أواصل
ليس دائمًا جيدًا
ليس دائمًا بأناقة
ليس دائمًا بشجاعة
لكنني كنت أواصل
اليوم أرتاب في الروايات الكاملة
أرتاب في الرجال الذين يزعمون أنهم لم يعرفوا الشك
قط.
أرتاب في السير الذاتية بلا شقوق
لسبب بسيط.
لا وجود لها.
كل إنسان يحمل في داخله أرشيفًا من المعارك غير
المرئية.
بعضها مكسوب.
بعضها مخسور
بعضها ما زال مفتوحًا
النضج لا يكمن في محوها
يكمن في تعلّم التعايش معها
مع الوقت فهمت شيئًا آخر
الندوب ليست نقيض القوة
إنها الدليل على وجودها
لا أحد يصل بعيدًا بلا علامات

لا أحد يعبر الزمن حقًا دون أن يترك شيئًا على طول الطريق.

السؤال ليس هل سنُجرح.

السؤال هو ماذا سنفعل بعد ذلك.

هل سننغلق؟

هل سستملكنا الممرارة؟

هل سننتحوّل إلى قضاة على العالم؟

أم سنواصل الإيمان بالبشر رغم كل شيء؟

بالنسبة لي كانت هذه المحنة الأصعب.

لا أن أواصل العيش.

أن أواصل الثقة.

أن أواصل الأمل.

أن أواصل البناء.

أن أواصل الحب.

أن تدافع عن نفسك أبسط بكثير من أن تبقى منفتحًا.

أبسط بكثير أن تصير متهكّمًا من أن تبقى متاحًا.

أبسط بكثير أن تتراجع من أن تواصل التقدّم.

ومع ذلك فإن أفضل حياة عرفتُها كانت دائمًا في الجانب المقابل من الخوف.

ربما هذا هو المعنى الأصيل للبقاء واقعًا.

لا أن نكون منيعين.

لا أن نكون لا تُقهر.

لا أن نكون كاملين.

بل أن نرفض السماح للجروح بأن تقرر من سنصير

حين أنظر إلى الوراء لا أرى رجلًا تجتّب العواصف

أرى رجلًا عبرها

بعضها جيدًا

بعضها سيئًا

بعضها تاركًا فيها قطعًا من نفسه

لكنه عبرها

في النهاية، أعتقد أن كل وجود يُحكّم عليه بسؤال واحد

لا إلى أي علوّ وصلت

لا كم امتلكت

لا كم احْتُفي بك

بل ما الذي بقي حين تُزع كل ما عداه

أنا أعرف إجابتي

ليست إجابة بطولية

ليست إجابة استثنائية

إنها إجابة إنسانية

بعد الخسارات

بعد الأخطاء

بعد الأمراض

بعد الفراق

بعد المخاوف

بعد الزمن

ما زلت هنا.

ما زلت واقفًا.